اللوبي السياسي

يبحث الجزء الأول من الكتاب في «اللوبي السياسي» فيوضح أن الجو العام البلجيكي كان يتسم بطابع العداء للصهيونية في فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى وما بعدها. وظل الأمر على هذه الحال الى فترة أزمة قناة السويس في عام ١٩٥٦. ويمكن ارجاع هذا العداء الى مصالح بلجيكا الاقتصادية في العالم العربي، وبخاصة في مصر.

كان النشاط الاقتصادي البلجيكي، في العالم العربي، قد بدأ منذ عهد الملك البلجيكي ليوبولد الأول والذي عبّر عن طموحه بصورة رمزية، حين وضع نصباً رمزياً، وهو تمثال «غودفريد فان بويون» أمام بلاطه الملكي في بروكسل (هذا التمثال ما زال قائماً أمام البلاط الملكي قرب المحطة المركزية في بروكسل). وغود فريد فان بويون هو أحد فرسان الحروب الصليبية في القرن الحادي عشر، وهو الذي أصبح أول ملك لمدينة القدس في ذلك الوقت، أي عندما احتل الصليبيون بيت المقدس.

وهذا ما يوضح تعبير البلاط البلجيكي عما أسماه بحقوق بلجيكا في القدس في القرن التاسع عشر، أي بعد مضي ثمانية قرون من الزمن. فقد اعتقد البلاط البلجيكي، حينها، بأنه يستطيع أن يستخدم الحجج التاريخية للحصول على مكاسب في فلسطين، وهذا ما يوضح سبب اختيار عنوان الكتاب: «أبناء غود فريد فان بويون».

ولكن بلجيكا، في نهاية القرن التاسع عشر، لم تكن بقوة القوى الكبرى الاستعمارية في ذلك الوقت لتنافس الاستعمار الانكليزي الذي استخدم الحركة الصهيونية الحديثة التكوين. وبهذا، لم يكن أمام بلجيكا الاّ الرضوخ للأمر الواقع. وهكذا فان المصالح الاقتصادية البلجيكية في العالم العربي، والمطامح التي لم يتح لها التحقق بسبب قوة الاستعمار البريطاني الذي استخدم الصهاينة، تركت شعوراً من العداء العام تجاه الصهيونية. وبقي هذا الشعور المؤيد للعرب، والذي كان وراءه الكثير من المصالح والنشاطات الاقتصادية المذكورة بالتفصيل في هذا الجزء من الكتاب، وحتى عام ١٩٥٦، حيث فقدت بلجيكا مصالحها الاقتصادية في مصر حينما وضع عبد الناصر نهاية لها بعد أزمة قناة السويس.

ولكن قبل هذا الوقت، كان هناك استثناء واحد، وذلك حين تمكن الصهاينة، بمناورات ديبلوماسية، من جعل البعثة البلجيكية في الأمم المتحدة تؤيد قرار تقسيم فلسطين. وكان للحزب الاشتراكي البلجيكي تأثير ملحوظ في اتخاذ هذا الموقف؛ اذ كان لهذا الحزب عدة وزراء في حكومة ذلك الوقت، ومن ضمنهم (Piet Vermeylen) الذي كان ولا يزال أحد أنشط مناصري الصهيونية في بلجيكا، و(Cammile Huysfmans) الذي كان الوزير الاشتراكي للتعليم حينذاك. يقول وزير العمل الاسرائيلي يسرائيل غات (Ysrel gatt) عن هذا الأخير «بأن نصرة (Camille Huysfmans) للصهيونية بلغت الذروة في وقت الصراع من أجل اقامة الدولة اليهودية... فكان لجهوده تأثير كبير حول دفع الوفد البلجيكي لاتخاذ جانب الصهاينة في الجمعية العمومية للأمم المتحدة في ٢٩ تشرين الثاني [نوفمبر] ١٩٤٧».

ووصل النفوذ الصهيوني وتأثير الصهاينة الذروة في فترة حرب عام ١٩٦٧، وحرب عام ١٩٧٣، حيث كانت بلجيكا الى جانب اسرائيل بشكل كامل في مواقفها في البرلمان البلجيكي وفي الأمم المتحدة كذلك.

ولكن هذا الموقف أخذ بالتغير من جديد بعد أزمة الطاقة؛ فرغم أن موقف بلجيكا اتسم بالمحافظة ومساندة اسرائيل في المحافل الدولية، الاّ أن موقفها داخل السوق الأوروبية المشتركة كان يتسم بالتوجه نحو تفهم القضية الفلسطينية.

ومؤخراً، بدأت بلجيكا بالتوجه نحو الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية، وبخاصة عندما كان «سيمونية» وزيراً للخارجية. وقد يبدو مستغرباً قيام سيمونية، الوزير الاشتراكي والمعروف بميوله الصهيونية، بهذا التحرك، ولكن الكتاب يوضح بأن هذا التحرك هو ضمن تيار أخذ يعبّر عن نفسه في الحركة الاشتراكية الدولية والمدعومة من قبل بعض الأوساط الصهيونية من أمثال روتشيلد الذي بدأ باتخاذ مواقف أكثر اعتدالاً لتطوير علاقاته الاقتصادية مع العالم العربي.

اللوبي الاقتصادي

الجزء الثاني من الكتاب مخصص للبحث في